الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية: الآداب واللغات
قسم: اللغة والأدب العربي

الرقم التسلسلي: .....
رقم التسجيل: .....

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر تخصص: أدب عربي حديث ومعاصر بعنوان:

جمالية العجائبي في رواية سراج لرضوى عاشور

إعداد الطالبة:

- ميدونة فهيمة
- بوعشرين يسرى

أمام لجنة المناقشة:

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة	الصفة
1	سويسي نصيرة			رئيسا
2				مشرفا ومقررا
3				ممتحنا
4				ممتحنا

السنة الجامعية: 2023/2022م

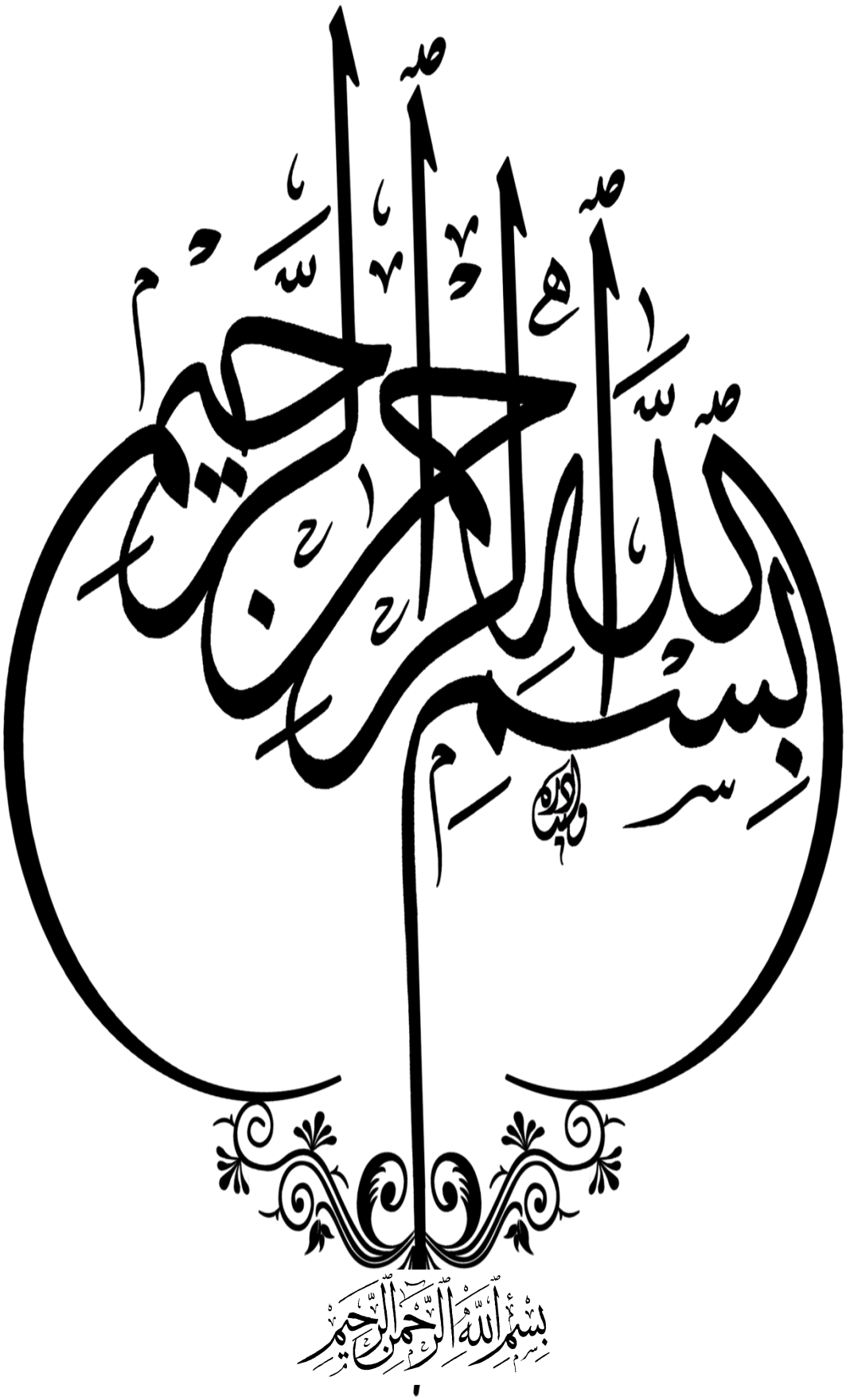
بسم الله الرحمن الرحيم
بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

ألف شكر وألف حمد للمولى عز وجل الذي وفقنا وأعاننا على إنجاز هذا العمل ونسأله مزيدا من التوفيق والنجاح في المستقبل إن شاء الله.

وعرفانا منا بالجميل نتقدم بالشكر الجزيل للأستاذة الفاضلة سويسي نصيرة على توجيهاتها ونصائحها القيمة التي لم تبخل علينا بها، كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان بالجميل والامتنان للأساتذة الذين ساعدونا من قريب أو من بعيد على توجيهاتهم ونصائحهم.

كما نتوجه بالشكر الخاص لكل أساتذة جامعة المسيلة على ما قدموه لنا خلال المشوار الدراسي

إلى كل من ساهم في إنجاز هذا البحث من قريب أو من بعيد ألف شكر وألف تحية لهم

إلى كل من رافقنا في درب العلم زملاء الدراسة، إلى صديقاتي وكل من سعى لرفع معنوياتي في المعرفة، وإلى كل من حملته ذاكرتي ولم تحمله مذكرتي

وفي الأخير نسأل الله القدير أن يوفقنا لما يحبه ويرضاه وأن يعيننا لخدمة العلم والوطن

إهداء

أذكر جيدا أول يوم استيقظت فيه باكرا وكلي حماس وفرح وأولى خطواتي نحو المدرسة، في حينها كنت أول من علمني الحروف ومن أعطاني القلم. كثيرا ما كنت أخطئ وأنت بجانبي وفي كل مرة تشجعينني على الاستمرار وعدم الخوف.

منذ ولادتي وأنت ذلك السند الدائم الذي لا يكل ولا يمل وأشهد أنك لم تبخلي علي بشيئ، وكنت دائما حريصة على كل تفاصيلي، أنت جوهر حياتي والنور الذي يضيئ طريقي، لا أوفيك حقك مهما فعلت ولكنني أحاول إنتقاء أجود ما زرعتي لأكتب لك هذه الكلمات البسيطة في هذا اليوم المشهود، وها قد كبرت الطفلة الصغيرة وستغادر مقعد الدراسة، ولكن ليس بأيدٍ فارغة، بل بشهادة أعتز بها والتي ستغير مجرى حياتي، وكل هذا بفضلك يا نبع الحنان. إليك يا أمي أهدي ثمرة جهدي ومذكرة تخرجي. دمتي لي سندا.

أبي العزيز لقد كان لك الفضل في كل شيئ، كنت بطلا ورمزا للصبر، كنت رفيقا ومؤنسا، كنت دائما تشجعني وغرست في قلبي حب التحدي، وسخرت لي كل احتياجاتي بدون تأخير، كلامك الطيب كان يطمئن قلبي الصغير، اليوم أنا فخورة بنجاحي لأتقاسم معك هذه الفرحة، دمت لي سندا.

وإلى إخوتي الذين وقفوا معي في كل خطوة، وكانوا سندا لي في مصاعب الحياة، تشجعت بكم وثابرت لكي تكونوا فخورين بأختكم في يوم من الأيام. اللهم احفظ إخوتي واجعلهم في المراتب العليا

إهداء

إلى من منحتني الحياة ودفعتني دوما للسير قدما لتخطي العقبات والصعاب

إلى منبع الحياة والعطاء: أمي الحنونة أمد الله في عمرها

إلى من تتبع خطواتي وأنا أشرب من ينبوع العلم والمعرفة، مثلي الأعلى في هذا الوجود: أبي العزيز أمده الله بكامل الصحة

إلى إخوتي الذين رافقوني في مشواري العلمي وكانوا لي عونا، وفقهم الله في حياتهم

مقدمة

شغلت الرواية العربية أكثر من غيرها من الأجناس النثرية في وقتنا الراهن اهتمام الباحثين والنقاد؛ وهذا لتمثلها لروح العصر فلم تعد القصة تثير اهتمام القارئ العربي وقد يكون لبعضها الوقع خاصة التي جسدت على الشاشة مثل أعمال الروائي نجيب محفوظ.

وهي فن أدبي حديث الظهور أطول من القصة، وتتميز بسردها لمجموعة كبيرة من الأحداث بأسلوب نثري، وقد تكون شخصيات الرواية خيالية كما قد تكون حقيقية، وقد تجري أحداثها بأماكن وظروف غريبة وخيالية كما يمكن أن تجري في أماكن واقعية.

كما تتميز الرواية بعنصر التشويق، حيث تجعل القارئ يغوص في عالمها، ويعيش الحدث بشكل مستمر، والراوي البارع هو من يوهم القارئ بحقيقة معينة، ويبعد أنظاره عن الحقيقة الأصلية، الأمر الذي يجعل القارئ ينصدم بالحقيقة عندما يصل إلى نهاية الرواية.

وللرواية أنواع منها: **الرواية الواقعية** التي تصور حياة الناس العامة، **الرواية الخيالية** يتخيل فيها الكاتب أشخاصا وأحداثا غريبة عن عالمنا من بنات أفكاره وتنتشر أكثر عند الغرب وتجسدت العديد منها في الشاشة ومنها أفلام الخيال العلمي، **الرواية التاريخية** تصور للقارئ أحداثا وقعت في الماضي وتنقله إلى ذلك الزمن كمن يشاهد شخصيات ذلك الوقت بعينيه ويحس بنفسه داخلها، و**الرواية العجائبية الفانتاستيكية** وهذه الأحيرة لها جذور في تراثنا العربي العريق، فهي تشترك مع الرواية التاريخية في أكثر تفاصيلها، بيد أنها تزيد عليها جانب العجيب أو الغريب في حيثياتها أو بين شخصياتها وحتى أماكنها وزمنها أو أزمانها وهذا سنلحظه في رواية الأديبة المصرية الراحلة **رضوى عاشور** في عملها الفني "**سراج**".

سعت الرواية العربية جاهدة إلى مواكبة تحولات العصر، وحتى يتمكن الروائي من التعبير عن الأحداث وتصويرها إلى القارئ بطريقة جمالية، ما عليه سوى اللجوء إلى العنصر العجائبي، الذي يأسر المتلقي ويخلق لديه نوعا من الدهشة والحيرة، فيسعى جاهدا إلى فك شيفرات النص الروائي، ومن هنا فإنه يساهم في إعادة إنتاجه من خلال منحه دلالات متعددة، وفي الرواية العجائبية يصور الروائي عوالم جديدة تخضع إلى قوانين غير مألوفة، يكشف من خلالها عن خبايا المجتمع، وعن نظام الحكم والأوضاع التي يعيشها الشعب.

وقد أولى الروائيون للعجائبي أهمية بالغة، وذلك لما تحمله من خصوصيات فنية تجعل النص الروائي يتميز عن غيره من النصوص الأخرى، كما ساعدهم هذا العنصر على الخروج من الكتابة النمطية المألوفة.

وقد توجهنا خلال دراستنا هذه إلى اختيار موضوع البعد العجائبي في الرواية العربية المعاصرة، وكان ذلك تفكيرا منا واقتراحا من الأستاذة، فكان ذلك تسهيلا من طرفها.
وقد جاء اختيارنا على الموضوع الموسوم ب "**جمالية العجائبي في رواية سراج لرضوى عاشور**" لنستطيع التعرف على هذا النوع من السرد الجديد ولما تحمله الرواية من تفاصيل وجزئيات ممتعة ومشوقة.

ومن أهم الدوافع والأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع:
- التعرف على هذا النوع الجديد من السرد
- انفتاح الموضوع على واقعنا العربي، بأسلوب حكائي مثير
- رغبتنا الشديدة في الاغتراب عن الواقع اليومي المألوف المعتاد.

ولمعالجة هذا الموضوع تطلب الأمر منا طرح إشكالات عديدة، من أبرزها التي سنحاول الإجابة عنها:
أين تكمن جمالية الحكي العجائبي في رواية سراج لرضوى عاشور؟
وعن هذه الإشكالية تولدت لدينا عدة تساؤلات:
- ما المقصود بالجمالية؟
- وما المقصود بالعجائبي؟
- وما هي الشروط التي تجعل من النص عجيبا؟
- وما هي وظائف العجائبي؟
- وأخيرا كيف تمظهرت تقنية العجائبي في رواية سراج؟

أما المنهج المعتمد عليه في تحليل هذا النص الروائي هو المنهج الوصفي التحليلي، باعتبار أن عملية رصد تمظهرات العجائبي بأبعاده المختلفة وتحليلها تستدعي هذه المجموعة من المناهج.

وللإجابة عن الإشكاليات المطروحة قمنا بتوزيع عملنا هذا ضمن خطة بحث تضم مقدمة وفصلين وخاتمة، الفصل الأول كان للجانب النظري، وجاء معنون ب**الإطار المفاهيمي للبحث** خصصنا له ستة مطالب:

- المطلب الأول "تعريف الجمالية لغة"
- المطلب الثاني "تعريف الجمالية اصطلاحا"
- المطلب الثالث "تعريف العجائبي لغة"
- المطلب الرابع "تعريف العجائبي اصطلاحا"
- المطلب الخامس "شروط وعناصر النص العجائبي"
- المطلب السادس "وظائف العجائبي"

أما الفصل الثاني خصصناه للجانب التطبيقي وجاء تحت عنوان **جماليات العجائبي في رواية "سراج"** وقسمناه لمطلبين:

- المطلب الأول "عجائبية الشخصيات"
- المطلب الثاني "عجائبية الزمكان"

الفصل الأول:

الإطار المفاهيمي للبحث

أولا: مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا

1- مفهوم الجمالية لغة

2- مفهوم الجمالية اصطلاحا

ثانيا: مفهوم العجائبي لغة واصطلاحا

1- مفهوم العجائبي لغة

2- مفهوم العجائبي اصطلاحا

ثالثا: شروط ووظائف العجائبي

1- خصائص وعناصر النص العجائبي

2- وظائف العجائبي

أولا: مفهوم الجمالية لغة واصطلاحا

1- مفهوم الجمالية لغة:

أ- مفهوم الجمالية في القرآن الكريم:

نجد أن هذه اللفظة مأخوذة من الجمال، حيث وردت صيغة الجميل في القرآن الكريم في عدة مواضع، نذكر منها:

قوله تعالى: (وما خلقنا السماوات والأرض وما بينهما إلا بالحق وإن الساعة لآتية فاصفح الصفح الجميل)[1]

وهو الصفح الذي لا أذية فيه، بل يقابل إساءة المسيء بالإحسان.[2]

وقال تعالى: (يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعكن وأسرحكن سراحا جميلا)[3]

أي أفارقكن من دون مغاضبة ولا مشاتمة، بل بسعة صدر وانشراح بال.[4]

وقال أيضا: (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا)[5]. والهجر الجميل هو المفارقة إرضاءا لله تعالى واجتنابا لما يغضبه.

---

[1] سورة الحجر، الآية 85

[2] السعدي عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2000م، ص434

[3] سورة الأحزاب، الآية 28

[4] السعدي عبد الرحمن بن ناصر، مرجع سابق، ص662

[5] سورة المزمل، الآية 10

إن الرائع في القرآن الكريم أنه لم يقصر عنايته بمعالم الحسن والجمال في الدنيا على الجمال الحسي الذي يدرك بالأبصار، وإنما امتدت هذه العناية إلى الجمال المعنوي الذي يزيد الإنسان جمالا فوق جماله ونقصد بالجمال المعنوي: جمال الخلق، وجمال السلوك.

ب- مفهوم الجمالية في المعاجم العربية:

الجمال: مصدر الجميل، والفعل جمُلَ. قال ابن سيده: الجمال الحُسن يكون في الفعل والخلق. وقد جمل الرجل جمالا فهو جميل. وقوله عز وجل: (ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون) أي: بهاء وحسن[6]

قال ابن فارس: الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما: عِظَم الخَلق، والآخر: حسنٌ، وهو ضد القبح.[7]

وتجمل: تزين، وجمله تجميلا: زينه.[8]

فالجمال في اللغة تدور معانيه حول: الحسن والنضرة والبهاء والزينة.

---

[6] ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، 1414هـ، ج11، ص126

[7] ابن فارس أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت لبنان، 1979م، ج1، ص428

[8] الفيروزآبادي مجد الدين محمد ابن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م، ص1266

2- مفهوم الجمالية اصطلاحا:

إن الحديث عن مفهوم الجمالية يحيلنا حتما إلى الحديث عن علم الجمال، هذا المفهوم الذي شغل المختصين بدراسته والاهتمام به، وأكثر من اهتم به الفلاسفة، فهو"علم قديم ارتبط بالمباحث الفلسفية... فمسيرته بدأت مع أفلاطون وأرسطو، وذلك لإبراز الحسن من الرديئ، والجميل من القبيح في المواضع والنصوص عن طريق التلقي، والفهم، والاستيعاب[9]"

ومن علم الجمال كانت الجمالية التي تهتم بجميع الفنون من أدب، وموسيقى، ورسم، وعمارة، وفن النحت "فالجمالية هي البحث العقلي في قضايا الفن على اختلافها، من حيث أن الفن صناعة، خلق جمالي لها أصولها المتنوعة، ولها حرفيتها التقنية الخاصة، غير أن البحث العقلي في قضايا الفن والأدب، لابد حتى يرقى إلى مستوى الجمالية ويصبح في نطاق علم الجمال، من أن يكون النظر فيه على نظرة فلسفية عامة للحياة والكون، يندرج النظر الجمالي في سياقها، كما تندرج في هذا السياق أيضا سائر مواقف الباحث من ظاهرات الحياة، وقضايا الإنسان ونشاطاته[10]"

وجاء في معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة أن:[11]

1- الجمالية نزعة مثالية تبحث في الخلفيات التشكيلية للنتاج الأدبي والفني، وتختزل جميع عناصر العمل في جماليته.
2- وترمي النزعة الجمالية إلى الاهتمام بالمقاييس الجمالية بغض النظر عن الجوانب الأخلاقية، انطلاقا من مقولة الفن للفن.

---

[9] محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م، ص40

[10] نفسه، ص4

[11] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1985م، ص62

3- وينتج كل عصر "جمالية" إذ لا توجد جمالية مطلقة، بل جمالية نسبية، تساهم فيها الأجيال / الحضارات / الإبداعات الأدبية والفنية.

4- ولعل شروط كل إبداعية هو بلوغ الجمالية إلى إحساس المعاصرين.

فمن خلال التعبير الجميل الفني يظهر إحساس الإنسان وذوقه بحيث أن أي شيء مهما كانت طبيعته يمكن أن يتحول إلى موضوع له قيمة جمالية هذا إن أحسن الإنسان التعبير عنه[12].

وهنا الجمال هو القيمة الحقيقية للعمل الأدبي التي سعى القارئ إلى امتلاكها باعتبارها تـ تشكل انطلاقا من التحام عناصر متعددة في النص. وبهذا تكون "الحاجة الجمالية هي أرسخ الحاجات التي تميز الكائن البشري.[13]

انطلاقا مما سبق نستنتج أن علم الجمال هو علم لدراسة المقاييس والقيم التي تبحث عن الجميل الذي يعبر عن نفس الإنسان سواء ما تعلق بطموحاته الجمالية أو ما تعلق بأعماله الفنية.

---

[12] أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال و فلسفة الفن، ط1 ،دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994 ،ص13.

[13] إتيان سوريو: الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، ط2، دار منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1982م، ص315

ثانيا: مفهوم العجائبي لغة واصطلاحا

1- مفهوم العجائبي لغة:

أ- العجائبي في القرآن الكريم:

نجد أن هذه اللفظة مأخوذة من العجب حيث ورد ذكرها في عدة مواضع نذكر منها:

قال تعالى: (أم حسبت أن أصحاب الكهف والرقيم كانوا من آياتنا عجبا)[14] أي: ليس أمرهم عجيبا في قدرتنا وسلطاننا، لأنه قد كان من آياتنا ما هو أعجب من ذلك.[15]

كما ورد ذكر العجب أيضا في سورة هود لقوله تعالى: (قالت يا ويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخا إن هذا لشيء عجيب، قالوا أتعجبين من أمر الله ....)[16] أي: قالت الملائكة لها، لا تعجبي من أمر الله، فإنه إن أراد شيئا أن يقول له: "كُن" فيكون، فلا تعجبي من هذا، وإن كنت عجوزا عقيما، وبعلك شيخا كبيرا، فإن الله على ما يشاء قدير.[17]

وقال سبحانه وتعالى أيضا: (وإن تعجب فعجب قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد) أي تكذيب هؤلاء المشركين بأمر الميعاد مع ما يشاهدونه من آيات الله.[18]

---

[14] سورة الكهف، الآية:9

[15] الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م، ج5، ص138

[16] سورة هود، الآية: 72،73

[17] ابن كثير، المرجع السابق، ج4، ص334

[18] نفسه، ج4، ص432

ب- العجائبي في المعاجم العربية:

يعد مصطلح العجائبي في نظر البعض أقدر المصطلحات تعبيرا عن المفهوم المقصود[19]. أي عن كل ما يتعلق بالأدب الذي يهتم بموضوعات اللاواقع واللامألوف، بحيث أن المادة اللغوية الأصلية لمصطلح العجائبي يمكن ردها إلى الجذر (ع ج ب).

فقد ورد في المعاجم العربية معنى العجيب، ففي معجم لسان العرب لابن منظور أن "العجب والعجب" إنكار ما يرد عليك لقلة اعتياده، وجمع العجب أعجاب.[20] وأيضا: أصل العجب في اللغة أن الإنسان إذا رأى ما ينكره ويقل مثله، قال: عجبت من كذا، والعجب النظر إلى شيئ غير مألوف أو معتاد.[21]

وورد أيضا أن العجب هو التعجب وهو عبارة عن: "حالة تعرض للإنسان عند الجهل بسبب الشيء"[22]

والعجب: "روعة تأخذ الإنسان عند استعظام الشيء، يقال هذا أمر عجب، وهذه قصة عجب"[23]

وقد جاء عند الجرجاني في كتابه "التعريفات" أن: "العجب هو تغيير النفس بما خفي سببه وخرج عن العادة مثله"[24] أي أن النفس تتحير وتندهش وتستغرب مما يوجد في الكون من

---

[19] لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي (أدب المعراج والمناقب)، د ط، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007م، ص10

[20] ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج1، مادة عجب، ص581

[21] نفسه، ج1، مادة عجب، ص580

[22] الراغب الأصفهاني أبو القاسم حسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، ج2، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، ص418

[23] المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية): ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م، ص584

[24] الجرجاني علي بن محمد: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، د ط، 1413هـ، ص124

موجودات غير مألوفة أو أي حادث أو مظهر من المظاهر العجيبة لأنها لا تدرك الشيء الذي خفي عنها.

وقد ورد عند القزويني في كتابه عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات: "العجب والتعجب حالات تنتاب الشخص وقت أن يكون جاهلا بالسبب الذي وراء الشيء"[25]

يرتبط العجيب في تعريف "القزويني" بعنصر الحيرة، وهي اللحظة الخاصة التي يعيشها متلقي أي موقف فيه نوع من غياب التعليل وحدوث كيفية التأثير، مما يولد الاندهاش والانبهار والعجز عن فهم ما يقع.

من خلال هذه التعريفات نلاحظ أن لفظ العجيب يحمل معنى واحد فهو لم يخرج عن معنى الإنكار والندرة والدهشة والاستعجاب والاستغراب، كما نجد أن المفهوم قد توسع ليحمل بعدا نفسيا وذلك من خلال ما ينعكس على نفسية المشاهد من تأثير عند رؤية الأشياء غير المألوفة.

2- مفهوم العجائبي اصطلاحا:

يعتبر مصطلح العجائبي أحد المصطلحات النقدية والروائية المستحدثة، التي تعددت تعريفات وتصورات النقاد لها، وسنذكر رأي العديد منهم في محاولة لإجلاء الغموض عنه:

يعرفه الدكتور شعيب حليفي الذي يعد واحدا من أكثر النقاد انشغالا بمفهوم العجائبي بأنه: "عمل أدبي يتحرر فيه المؤلف من منطلق الواقع والحقيقة في سرده، مبالغا في افتتان خيال القراء، عبر تشكيل تخيلات لا تملك وجودا فعليا ويستحيل تحقيقها"[26]

---

[25] القزويني زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، شركة مكتبة ومطبعة الباهي، القاهرة مصر، ط3، 1956م، ص3

[26] شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2009م، ص30

ويقول أيضا: "يتجلى العجائبي في المتخيلات السردية على أشكال عدة من بينها: ارتباطه بالماضي والغيبي والكرامات والمعجزات، ويعمل على تبئير الإنسان والمكان والزمان، واتخاذه الأحلام والرؤى سبيلا للبناء الفني، اعتماده على خلق المفارقة السخرية من المألوف الواقعي عبر المكاشفة والخارق والمسخ والتحول والتضخيم".[27]

ويذهب حسين علام إلى أن العجائبي: "هو ذلك النوع من الأدب الذي يقدم لنا كائنات وظواهر فوق طبيعية تتدخل في السير العادي للحياة اليومية، فتغير مجراه تماما. وهو يشتمل على حياة الأبطال الخرافيين الذين يشكلون مادة للطقوس والإيمان الديني مثل أبطال الأساطيرالتي تتحدث عن ولادة المدن أو الشعوب"[28].

ويضيف: "يمكن أن تَدرج في مجال العجيب حكايات الخلق الأولى في الكتب المقدسة بالإضافة إلى المعجزات والكرامات التي يشكل ما فوق الطبيعي إطارا لها. كما يمكن أن تدخل في مجال "العجيب" الحكايات على لسان الحيوان وحكايات الجنيات وحكايات الأشباح بالإضافة إلى ما يعرف بأدب الخيال العلمي".[29]

ويعرفه كمال أبو ديب بأنه: مصطلح يشير إلى " المنجز الأدبي الذي ينطلق مخترقا حدود المعقول والمنطقي والتاريخي والواقعي، ومخضعا كل ما في الوجود من الطبيعي إلى الماورائي لقوة واحدة هي قوة الخيال المبدع المبتكر الذي يجوب الوجود بإحساس مطلق بالحرية المطلقة، يعجن العالم بما يشاء، ويصوغ ما يشاء، غير خاضع إلا لشهواته ولمتطلباته الخاصة، ولما يختار هو أن يرسمه من قوانين وحدود.[30]

---

[27] شعيب حليفي: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005م، ص192

[28] حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2009م، ص32

[29] نفسه، ص33

[30] كمال أبو ديب: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي ، دار الساقي بالإشتراك مع دار أوركس للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2007م، ص8

وفي حوار أجري مع إبراهيم درغوثي عندما سئل عن ماهية العجائبية قال: "العجائبية هي صياغة لنص واقعي تحوله من العادي إلى عالم يضج بالغرائب العجيبة من الأحداث والشخصيات. نص يحول الحقائق الفيزيقية إلى ميتافيزيقية لا يقبلها العقل صراحة ولكن الحس الفني بالأشياء والموجودات يتعامل معها ويستمتع بها كأنها محض الحقيقة".[31]

وفي معجم مصطلحات نقد الرواية يصف لطيف زيتوني عالم العجيب، ويقول: "فعالم العجيب لا يشبه الواقع بل يجاوره من دون اصطدام وصراع رغم اختلاف القوانين التي تحكم العالمين وتباين صفاتهما، فقارئ الحكايات العجيبة كألف ليلة وليلة، يتعايش مع السحرة والعمالقة والجان فيطمئن إلى بعضها ويخشى بعضها الآخر، وهو منذ البداية يترك عالمه الواقعي وينتقل بالفكر إلى عالم آخر، مسلما بقوانينه ومنطقه"[32]

هذا بالنسبة للنقاد العرب، أما النقاد الغرب فتعريفهم لا يبتعد عن تعريف النقاد العرب له، حيث يعرفه روجيه كايوا (Caillois Roger) بأنه: "فوضى وتمزيق ناجم عن اقتحام لما هو مخالف للمألوف، وتقريبا غير المحتمل في العالم الحقيقي المألوف، إنه قطيعة للانسجام الكوني، إنه المستحيل الآتي إلى الفجأة"[33].

وبالرغم من تعدد التعريفات والتصورات لمصطلح العجائبي إلا أن تودوروف وضع تعريفا دقيقا وشاملا يقول فيه بأن العجائبي هو: "التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية، فيما يواجه حدثا فوق طبيعي حسب الظاهر.[34]

---

[31] نجاح منصوري: العجائبية في روايات إبراهيم درغوثي (دراسة سيميائية)، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011/2010م، ص626

[32] لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي . إنجليزي . فرنسي)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2002م، ص87

[33] شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص37

[34] تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط المغرب، 1993م، ص18

فحصول هذه الحيرة أو العجز عن معرفة كيفية وقوع الفعل (العجب) هو الذي يولد ويحدد (العجائبي) كما تقدمه لنا مختلف الحكايات أو الأخبار التي تزخر بها كتب العجائب العربية[35].

يطلق مصطلح العجائبي على كل ما هو خيالي، كما يرتبط بالأشياء الخارقة والخارجة عن المألوف، فالفانتازيا هي: خرق لقوانين الطبيعة والمنطق، بيد أنها من ناحية أخرى تؤسس منطقها الخاص بها الذي يعكس جوانب من منطقنا أو قوانيننا المألوفة، كما تهتم بالعمل الأدبي الذي يتحرر من قيود منطق الواقع والحقيقة ويبالغ في افتتان خيال القراء.[36]

[35] سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2012م، ص233

[36] م. م. نورا وريا عزالدين: الفانتازيا في رواية "استراحة مفيستو" لبرهان شاوي، مجلة تسليم، جامعة صلاح الدين كلية التربية، العراق، المجلد الخامس العددان التاسع والعاشر،2019م، 543ص

ثالثا: شروط ووظائف العجائبي

1- خصائص وعناصر الأدب العجائبي:

يجي في النص العجائبي توفر ثلاثة شروط حسب (تودوروف)، يعد الأول والثالث إلزاميين، وهما متصلان بالقارئ، أما الثاني فإختياري ويتصل بالشخصية، وهذه الشروط هي:[37]

1-لا بد أن يحمل النص القارئ على اعتبار عالم الشخصيات كما لو أنهم أحياء وعلى التردد بين التفسير الطبيعي والتفسير فوق الطبيعي للأحداث المروية.

2- يكون هذا التردد محسوسا بالمثل من طرف الشخصية، فيكون دور القارئ مفوضا إليها، ويمكن بذلك أن يكون التردد واحدا من موضوعات الأثر، ما يجعل القارئ في حالة قراءة ساذجة بأن يتماهى مع الشخصية

3- ضرورة اختيار القارئ لطريقة خاصة في القراءة، من بين عدة أشكال ومستويات، تعبر هذه الطريقة عن موقف نوعي يقصي التأويلين: المجازي والشعري.

وقد اقتنص أحد الباحثين ثلاث لحظات عجائبية يمكن رصدها في الأدب العجائبي، وهي خصائص وطرق يمكن اعتبارها، فضلا عما ساهم به تودوروف، بنية العجائبي:[38]

1-بالإبراز والتأكيد: من خلال تضخيم ما هو معطى طبيعي، فالمحكي العجائبي يتقصد من خلال مسخه للكائن، إبرازه وتأكيده وإعطاءه بعدا إيجابيا.

2-بالتعددية: تصوير كائن بشري أو حيواني بعدد "غير عادي" من إحدى أعضائه، مثل إنسان بأربعة أرجل أو أكثر من رأس، ويمكن لهذه التعددية أن تتجاوز الأعضاء الفيزيقية فتتمظهر في الزمن، ذلك أن ثلاث ساعات من عمر بيكاس تساوي سنة كاملة من الزمن العادي أو تتمظهر في تعددية فضائية من خلال التحولات التي

---

[37] تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، مرجع سابق، ص54

[38] شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص66

تطرأ عليه، وأيضا تعددية في لغة الشخوص والرؤية، هذه الخاصية هي أيضا ذات أبعاد متعددة يمكن استشفافها من الروايات الفانتاستيكية.

3-بالاشتراك: تكوين كائن يصبح خرافيا، انطلاقا من عناصر طبيعية كإنسان نصفه كائن بشري والنصف الآخر على هيئة حيوان.

❖ **عناصر النص العجائبي:**

نلاحظ أن من عناصره:

1- الفضاء العجائبي: يشمل الأماكن المغلقة والأماكن المفتوحة والأماكن القريبة أو حتى البعيدة[39]، نقصد بالأماكن المغلقة هي أماكن لا تتسع إلا لنوع معين من العلاقات الإنسانية مثل منزل الأسرة، أما الأماكن المفتوحة فيها مشاركة مختلف العلاقات الإنسانية كالشارع، والفضاءات التي يحدث فيها العجيب الذي لا يستطيع العقل تفسيره حسب (تودوروف) تكمن في الفضاءات البعيدة التي يقطع بنو البشر في سبيل الوصول إليها مسافات قد تصل إلى خمسة وتسعين عاما، وفي هذه الفضاءات العجائبية يتشكل العجيب والزمن العجائبي الذي يختلف عن أزمنة بني البشر، ولكن تنتمي هذه الفضاءات العجائبية ويعود المتلقي إلى المدن المرجعية (مدن بني البشر) أما الغريب الذي يمكن تفسيره واقعيا فيتم غالبا في المدن المرجعية الواقعية، فالسحر والامتساخ والتحول يبدو أول الأمر عجيبا ثم يتحول بعد ذلك إلى أمر يمكن تفسيره، أي غريب حسب (تودوروف)[40].

كما نجد في عناصر العجائبي مجازات مختلفة منها:

---

[39] ضياء الكعبي: السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م، ص91

[40] نفسه، ص93

أ- مجاز التحذير: أي تحذير يوجه للفاعل السردي، ويشكل انتهاك هذا التحذير خرقا ينال عليه الفاعل عقابا صارما[41]، وانتهاك المحظور هو الذي يولد فعل السرد في العجائبي، وهو الذي يخلق العجيب والغريب. فحمال بغداد (في قصص ألف ليلة وليلة) على سبيل المثال يوافق على شرط الصبيات الثلاث بأن لا يسأل عن أي شيء يجري أمامه، فقلن له: قم واقرأ ما على الباب مكتوبا. فقام إلى الباب فوجد مكتوبا عليه بماء الذهب "لا تتكلم فيما لا يعنيك تسمع ما لا يرضيك" فقال الحمال: "أشهد أني لا أتكلم فيما لا يعنين " ويؤدي انتهاك هذا التحريم إلى تمدد حكاية حمال بغداد إلى مجموعة من الحكايات الناتجة عن هذا الحظر[42].

ب- مجاز القمقم: نقصد بمجاز القمقم المجازات التي تتشكل في فضاء الإيمان بالقضاء والقدر، إذ تحكي الأسطورة أن نبي الله إسماعيل كان يعاقب العفاريت والشياطين المتمردين عليه بحبسهم في قماقم نحاسية مختومة بالرصاص وإلقائهم في غياهب البحار.[43]

ج- مجاز التحول: إن التحول هو الانتقال من حال إلى آخر ويعد السحر واستعمال الطلاسم مثل الخواتم من أبرز وسائط العجائبي للانتقال من صورة إنسانية واقعية إلى صورة سحرية عجيبة.[44]

د- مجاز الحلم: هو حلم عجائبي مصطنع فيعتبر حلم زائف، والحلم العجائبي لا يشكل دائما عنصر الخارق الذي لا يمكن تفسيره، وإنما قد يشكل عنصر الغريب الذي يقبل تفسيرا عقليا[45].

---

[41] نفسه، ص94

[42] نفسه، ص94

[43] نفسه، ص95-96

[44] نفسه ص97

[45] نفسه ص100

2- وظائف العجائبي:

أ- الوظيفة الترميزية:

للعجائبي وظائف عدة، منها ما يتعلّق بما هو خارج النص، ومنها ما يتعلّق بما هو داخل النص وتتجه الوظيفة الأولى نحو المجتمع، فيكون العجائبي ذريعة للكلام على ما لا يمكن الكلام عليه واقعيا، وهو الممنوع الذي يشمل السياسي والاجتماعي والديني. وسبق لإبراهيم بوتشيش أن رأى في الكرامات مزايا خاصة تجعلها وسيلة للنقد الاجتماعي، يسمح للصوفية بتمرير خطابها الإصلاحي، ومن هذه المزايا أنها خطاب مستور وملتو، يضمن السلامة للصوفية من الاضطهاد.[46]

ويقول (تودوروف) في ذلك: «ينظر إلى العجائبي لما هو ذريعة لوصف ما لا يمكن وصفه واقعيا، أي إنه يتيح للنص أن يدخل إلى المساحة التي يحتلها الممنوع في العرف الاجتماعي»[47].

وعليه يمكن ملاحظة أن الفن العجائبي يتميز بتلك المرونة المطلقة، والقدرة على أن يكون قناعا، يخفي من خلاله الكاتب وجهه الإيديولوجي الصريح، و"يواجه واقعه بتشكيل مقابل، يقهر التشكيل التاريخي، ويعيد بناء الواقع الحقيقي، ولذلك فإن الفن يحرر الواقع من المثول، والثبات، والجمود، لأنه يقهر – رمزيا – الضرورة في الواقع، ليصل به إلى الحرية. إنه يقهر، ويحرر جماليا، ثم تأتي كل الأعمال والأنشطة البشرية لتقهر، وتحرر فعليا.[48]

---

[46] لؤي علي خليل: العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والنص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2016م، ص299-300

[47] لؤي علي خليل، عجائبية النثر الحكائي أدب المعارج والمناقب، مرجع سابق، ص85

[48] بهاء بن نوار: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة (مقاربة موضوعاتية تحليلية)، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012م، ص207

أي أن "الترميز" و"التقنع" والإيماء" هي من أهم ضرورات الفن بشكله العام، والفن الروائي بشكل خاص، ولكن لا بسبب الجبن، والعجز عن التصريح، ولا لغرض التقية، والتخفي، والاحتماء وراء ضبابية الرموز وغموضها، بل لغاية الارتقاء بالفن، وصقل أساليبه، وتحريض ذكاء متلقيه.[49]

ب- الوظيفة الإرعابية:

ويمكننا الانطلاق في تحديد هذه الوظيفة مما يقرره المنظرون لموضوع العجائبية، من كونها تتضمن بث الرعب وزعزعة طمأنينة المتلقي، ودفعه إلى التفاعل مع الرواية، وهذا الرعب والإقلاق يدخل ضمن أولويات الفن العجائبي، الذي كما ذكر شعيب حليفي: "فالرعب والخوف، هما أساس كل خلق فانتاستيكي[50]"

وكلما ازدادت جرعة الرعب فيه كلما حقق السرد أشد درجات التواصل مع المتلقي، لأنه يخاطب قدرة الإنسان على التعجب، والإحساس بالغموض، ويخاطب إحساسه بالشفقة والألم، هذه الأحاسيس الموجودة في أعماق كل إنسان، والتي تختلف طريقة التفاعل معها باختلاف العصور[51].

تقول بهاء بن نوار في هذا الصدد أن " الأعمال الروائية العجائبية المعاصرة نجد فيها ظاهرة الرعب ملفتة، وظاهرة الإرعاب تشغل الحيز الأكبر في هذه الأعمال"[52]

---

[49] نفسه، ص207-208

[50] شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص42

[51] هدى سليمان الحافي: العجائبية في القصة السورية القصيرة (القصة النسوية أنموذجا)، رسالة ماجستير، سوريا، 2009م، ص48

[52] بهاء بن نوار: الواقع والممكن دراسة عن العجائبية في الرواية المعاصرة، دار فضاءات، عمان، ط1،2014م، ص200

ج- الوظيفة الأدبية:

أما الـوظيفة الأخرى المتعلقة بالنص فهي الوظيفة الأدبية وهي ملازمة للعجائبي في كل نص أيا كان نوعه، وهي الوظيفة التي ترجع في صميمها إلى طبيعة تكوين العمل العجائبي المدهشة، واختلافه عن بقية الأعمال التي تتخذ من الخطاب المباشر مادة ووسيلة.

ولها أربعة وجوه:

أ- الوجه الأول: يوجه نحو المتلقي حيث يخلق العجائبي أثرا خاصا في القارئ، وذلك بتمازج المألوف واللامألوف فهذا يستفز القارئ ويدفعه لقراءة النص مرارا لتتعدد بذلك الرؤى أو تبنى علاقة بين المتلقي والنص.

ب- الوجه الثاني: مرتبط بالطاقة الجمالية للعجائبي فبتداخل عالم الحقيقي مع اللاحقيقي ينشأ كون نصي جديد يستطيع أن يثير القارئ من الناحية الفنية فيعود لقراءة النص دون إرادة منه وهو يعيش حالة الدهشة الفنية الجمالية[53].

ج- الوجه الثالث: يخدم العجائبي السرد ويحتفظ بالتوتر حيث إن حضور العناصر العجائبية يتيح تنظيما للحبكة منضغطا بصورة خاصة، وأخيرا فإن للعجائبي من النظرة الأولى وظيفة تحصيل حاصل: إذ يسمح بوصف عالم عجائبي، وهذا العالم ليس له مع ذلك حقيقة خارج اللغة فالوصف والموصوف ليس من طبيعتين متباينتين[54].

د- الوجه الرابع: يعني للوظيفة الأدبية هو ما يتيحه العجائبي للمحكي من قدرة تنويعية تدرأ عنه رتابة التوتر، وتتمثل هذه القدرة في مظهر: (الحكاية داخل الحكاية)[55]

---

[53] لؤي علي خليل، عجائبية النثر الحكائي أدب المعارج والمناقب، مرجع سابق، ص89

[54] تزفيتان تودوروف، مدخل إلى الأدب العجائبي، مرجع سابق، ص122

[55] لؤي علي خليل، عجائبية النثر الحكائي أدب المعارج والمناقب، مرجع سابق، ص94

مثال حكاية ما تحتوي على أحداث ومواقف نجد موقف أول ثم ينتقل بنا السارد إلى موقف ثاني مختلف ثم يعود إلى الموقف الأول، وكأن كل موقف يعبر عن حكاية بذاتها وهذا هو المقصود بالحكاية داخل الحكاية.

ويمكن تفصيل أهمية هذه الوظيفة من خلال تأمل ما يفرضه العمل العجائبي من مسافات توتر حادة، ناجمة عن التقاء عالمين متناقضين، ومع ذلك متداخلين، هما: العالم الواقعي المألوف، وعالم الخوارق والعجائب الذي يخترقه، ويقتحم جميع ثوابته، ومرتكزاته، مما يثير في نفس المتلقي هزات كثيرة، تجعله منقادا إلى النص دونما إرادة، وهو يعيش حالة من الدهشة الفنية الجميلة.[56]

د- الوظيفة الجمالية:

وتنقسم إلى العناصر التالية:

1- جماليات التشكيل اللغوي:

النص العجائبي: "نص لغوي تخييلي، مركب بمرجعيات وتيارات لا يمكن أن تتطور وتستمر دون مد جسورها عموديا، وأفقيا في علاقات مفتوحة، وأحيانا سريالية مع كل شيء، لغوي ورمزي".[57]

هذا يؤكد أن اللغة مهمة يراهن عليها الكاتب لإنجاح عمله ليصل إلى أكبر عدد من القراء، وبقدر حرصه على انتقاء الموضوع الملائم، والشخصيات المؤثرة، فإنه سيكون أكثر حرصا على صقل أساليبه اللغوية، فيختار بعناية الأساليب اللغوية والكلمات المتوهجة والتي تؤثر

---

[56] لؤي علي خليل، العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والنص، مرجع سابق، ص215

[57] لؤي علي خليل، عجائبية النثر الحكائي أدب المعارج والمناقب، مرجع سابق، ص94

أكثر في القارئ، حيث: "من الممكن تصور رواية من غير أحداث، ولكن لا يمكن تصور رواية خارج اللغة"[58]

ونجد أن التشكيل اللغوي يكون متغير من راوي لآخر ومن رواية إلى أخرى، أي ليس ثابت عند الروائيين وأعمالهم.

2- جمالية العنونة:

من أهم العناصر والمكونات التي يركز عليها الكاتب المعاصر في كتاباته السردية والشعرية على حد سواء العنوان الذي يعد "رأس الجسد النصي، الذي يشع بكثير من الدلالات الافتتاحية العميقة، تضيء متن النص، وتكشف ألغازه، مما يكسبه أهمية قصوى، غدا معها نصا صغيرا، أو مفتاحا تأويليا، يومئ إلى أمر غائب عن النص، على القارئ أن يبحث عنه"[59]

3- جمالية تشكيل الشخصيات:

تكمن جمالية الشخصية العجائبية في سحرها وعجائبيتها من خلال تجاوزها الواقعية لتدخل الخارق بافتتان آسر، وتلج عالما عصيا على الوصف والتصنيف[60].

إن الشخصية العجائبية مكون يحقق التنوع عن طريق التحول والامتساخ، وتستطيع أن تكون نباتا أو جمادا، كما تستطيع أن تكون روحا لامرئية.[61]

---

[58] صلاح صالح: سرد الآخر، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 2003م، ص46

[59] عبد الوهاب المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق، عالم الفكر، الكويت، مج28، ع1، 1999م، ص 458

[60] فاطمة الزهراء عطية: العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومنامات ركن الدين الوهراني، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م، ص47

[61] شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص201

4- جمالية التشكيل الزمكاني:

إن الفضاء الزماني والمكاني في الأساس بنية جوهرية في الحكي العجائبي، تخضع له الشخصيات التي تقع تحت وطأته، فهو يخلق فضاء شبيها بالفضاء الواقعي.

ويلعب السارد دورا في نمذجة الزمكان، فقد يجتزئه من الواقع، فيحرك شخصياته وأحداثه فيه، وفي أحيان أخرى يحرك شخصياته في زمان ومكان عجيبين.

ومن هنا يمكن أن نستخلص أن العجائبي سمة من سمات الملفوظ القصصي. وهو خطاب بلاغي يستعمله السارد لأغراض جمالية خالصة. وهذه الأغراض تستجيب لتطلعات وأفق القارئ.[62]

[62] حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، مرجع سابق، ص40

الفصل الثاني:

جمالية العجائبي في رواية سراج لرضوى عاشور

أولا: عجائبية الشخصيات

ثانيا: عجائبية الكرونوتوب (الزمكان)

أولا: عجائبية الشخصيات

تسهم جملة من المكونات السردية الرئيسية كالمكان والزمن والشخصيات، في تشكيل الفضاء الحكائي للخطاب العجائبي داخل المتن الروائي، وصياغة محكيات فنية تنهض على دعامة المتخيل واللامألوف، ضمن أطر معمارية ترسم حدود الحكاية العجائبية في النص السردي، الذي يمثل فنيا كغيره من البنى الفنية والأدبية بنية تشبه البنية المعمارية.[63]

حيث يمكن لهذه المكونات متضافرة في نسيج متكامل، أن تؤسس ملفوظات ومقامات سردية تتعدد فيها مستويات الحكي الإدهاشي، وتتحرر عبرها اللغة الروائية من كل إلتباس ومن كل تقييد واقعي، مثلما تتحرر الدلالات من قيود الطبيعي والمألوف.[64]

ولذلك نكشف عن هذه المكونات مع التركيز على عالم الشخصيات في بداية دراستنا.

تعد الشخصية من أهم المحاور الفنية التي تتأسس بها الرواية مع العناصر الروائية الأخرى، فالشخصية هي التي تساهم في تطور الأفعال وهي تساهم في حركية الزمان والمكان، ولا يمكن دراسة عمل فني دون الرجوع إلى أبعاد شخصياتها، فالروائي يعمل على بناء شخصياته الروائية ويقوم على العناية بها من خلال أسمائها وأفعالها التي تقوم بها داخل النص "الكاتب هو ينتجها ويبنيها بناء على تفاعله مع واقعه التجريبي، يرمي من وراء ذلك إلى تقديم رؤية للعالم الذي يعيش فيه من خلال خلق هذا العالم كما يتصوره أو يتخيل أن يراه، أو كما يراه وفق موقفه منه"[65]

---

[63] عبد القادر عواد: العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، إشراف عبد القادر شرشار، 2012/2011م، ص168

[64] نفسه، ص168

[65] سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2006م، ص141

توجهت العديد من الدراسات في رصد تعاريف لها ولابد من الوقوف على بعض هذه التعاريف.

فقد ورد في معجم مصطلحات الأدب بأن الشخصية: "خصائص تحدد الإنسان جسميا وإجتماعيا ووجدانيا وتظهر بمظهر متميز عن الآخرين وتبرز الشخصية في الأدب موضوعات الأديب، أسلوبه، وروحه الإبداعية[66]"

و يرى رولان بارت أن الشخصية "نتاج عمل تأليفي" وهويتها موزعة في النص عبر الأوصاف والخصائص التي تخبرنا عنها الشخصيات الأخرى التي تشترك معها في الوجود داخل متن الحكاية: "لهذا فهي مجموع ما يقال عنها بواسطة جمل متفرقة في النص أو بواسطة تصريحاتها وأقوالها وسلوكها"[67]

والشخصية العجائبية شخصية مأزومة تحمل وعيا ورغبة في التغيير، إذ ترى العالم العجائبي من خلال منظورها الفردي، وتتميز هذه الرؤى بأنها رؤى حلمية تلجأ إليها الشخصية لتحقيق رغبتها المكبوتة أحيانا ... وتسيطر الأحلام والكوابيس المشوشة في بعض الأحيان على هذه الشخصيات أيضا، كما تسود رؤى هذه الشخصيات التمويهات البصرية والتخيلات المشوشة والتحليق في عالم الحلم والاستبطان حيث اختلاط الحلم بالحقيقة.[68]

---

[66] محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، ط2، ص174

[67] حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2009م ص111

[68] غنام محمد خضر: الشخصية العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق (امرأة بزي جسد أنموذجا) مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 19 العدد 6، 2012م، ص93-94

يذهب سعيد يقطين في تعريفه للشخصية العجائبية على أنها: "ذات الملامح المفارقة لما هو قابل للإدراك أو التصور، وذلك لكونها مباينة لما هو مرجعي أو تجريبي، الشيء الذي يجعلها قابلة للتمثل والتوهم"[69]

"والشخصية العجائبية ما هي إلا مساحة مشتركة يجتمع فيها الواقع واللاواقع وإن طغى هذا الأخير عليها، وهي تقنية فنية استخدمتها الرواية الحديثة للتعبير عن أزمة الإنسان المعاصر، لذلك جاء البناء الفني لهذه الشخصية وفق رؤية جديدة لا تحتفي بالأبعاد الداخلية والخارجية فحسب، حيث أنها تعمل على تقويض الصورة الثابتة للشخصية والعمل على هدم مرجعيتها الواضحة، ومن ثمة إعادة تشكيلها بصورة غرائبية تتجاوز قوانين الواقع والطبيعة"[70]

وهذا ما سعت إليه الكاتبة رضوى عاشور في روايتها "سراج"، ورواية "سراج" تحتوي على عدة شخصيات عجائبية والتي تشكل الإطار العجائبي العام للرواية حيث تتمايز هذه الشخصيات فيما بينها وهذا بحسب الدور الذي تلعبه والموضوع الذي تجسده، وبالرغم من كثرة الشخصيات داخل الرواية سنركز على التي برزت بشكل كبير، بمعنى الشخصيات الرئيسية دون سواها. ونبدأ مع أول شخصية:

- **آمنة:**

بطلة الرواية والتي تعتبر خيطا يشدها من أولها إلى آخرها، وهي مفتاح الحكاية وسرها التي تجتمع عندها الشخصيات.

---

[69] سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، لبنان المغرب، ط1، 1997م، ص93

[70] فيصل غازي النعيمي: العجائبي في رواية الطريق إلى عدن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، تكريت العراق، مجلد 14 العدد 2، 2007م، ص122

وهي امرأة بسيطة، تعمل خبازة في قصر السلطان، تنتظر الغائب الغامض الذي لم تفصح عنه الساردة في بداية القصة، هل هو الزوج أم الأب أم الابن؟

وتفتتح الحكاية بالحديث عنها: "**آمنة تخشى البحر ولكنها تكذب على قلبها، تستيقظ قبل صياح الديك وتبدأ يومها بالذهاب إلى الشاطئ، تشخص بعينها في الظلام وتهمس بالدعاء، بعدها تقصد الميناء وتسأل: هل من جديد؟ لا جديد.**"[71]

"**تسمي باسم الرحمن وتشرع في العمل، وبعد أن يؤذن لصلاة العصر تعقد آمنة منديلها على رغيفي خبز أجرها اليومي وتحمل صرتها وتعود أدراجها، وعلى ثوبها وغطاء رأسها ذرات الطحين**[72]"

ومن المظاهر العجيبة في شخصيتها قدرتها على التنبؤ بالمستقبل، وقد تكون ورثت قدرة التنبؤ هذه من أمها مليحة.

جاء في الرواية: "**كانت لمليحة قدرة على معرفة التغيرات المفاجئة في الطقس قبل وقوعها، تقول إن الغد سيأتي بالبرق والرعد والسيول فيأتي الغد بالبرق والرعد والسيول. تقول إن ريحا صفراء عاتية ستقتلع الأشجار وتحجب الأرض والسماء فما هي إلا ساعات وتغشى الريح الصفراء العيون**"[73]

"**ولكن أحدا لم يعرف عن آمنة ولا هي عرفت في نفسها تلك القدرة التي كانت لأمها، ولذلك فقد حارت أمام قلبها وقد تمكن منه اليقين بأن شيئا ما يسري آتيا. تقول لقلبها: ما هو؟ خير أم شر؟ .... فيقول لها قلبها إن شاء ما يأتي فتكذبه**"[74]

---

[71] الرواية، ص4

[72] الرواية، ص5

[73] الرواية، ص139

[74] الرواية، ص139–140

وهو ما حدث فعلا في آخر الرواية بوفاة سعيد رفقة الشعب الذليل نتيجة ثورته ضد السلطان.

- **عمار:**

وهو عجوز طاعن في السن، في سن السبعين أو ربما في الثمانين، وهو عبد من عبيد السلطان، ولكبر سنه وعجزه أصبح عبدا متقاعدا يتكئ على عصاه ليمشي خطوات معدودة، أو يجلس قرب ساحة المطبخ آملا في أن يبادله أحد الحديث. يحب الذهاب إلى المزارع حيث جموع العبيد ليلتقي بهم ويمضي الوقت بصحبتهم ويلاعب صغارهم. ورغم أنه مقطوع كفرع شجرة، إلا أنه يتمتع بقدر كبير من الحنية ورقة القلب.

"عمار المقطوع كفرع شجرة، لا أب، لا أم، لا زوجة، ولا أولاد، ويمتد رغم ذلك كأفرع الياسمين على جدران الدور، يحكي الحكايات للصغار الذين يطالبون بها أمهاتهم ساعة ينامون"[75]

ومن الصفات العجائبية لشخصية عمار هي إيمانه الكبير بالأحلام التي تراوده. عندما قرر أن لا يطلب الزواج من آمنة، وذلك تطبيقا لحلم قد رآه أتت فيه مليحة متجهمة الوجه، وفهم من تجهمها أنها لا تريده أن يتزوج ابنتها، إذ هي ابنة زوجته! وذلك بالرغم من عدم تزوجه بها، إلا أن حبه الكبير لها جعله يظن أنها زوجته وأن ابنتها هي ابنة له.

جاء في الرواية: "**رأى في الحلم مليحة متجهمة الوجه، فعرف أنها لا تريد، وأنه لا يجوز للرجل أن يتزوج من ابنة زوجته**"[76]

---

[75] الرواية، ص8

[76] الرواية، ص59

وأيضا إيمانه بحلم سعيد وتفسيره بأن الشيطان الجاثم على رقبته هو السلطان وبكل ثقة، والذي كان سببا في وفاته. جاء في الرواية:

"– أشعر بالضيق يا عمار... لأني لم أعد أطيق رؤية ريس المركب، لقد حلمت به يركب على أكتافي ويكاد يخنقني وهو يلف ساقيه حول عنقي.

– غريب!

– الحلم ليس غريبا ...

– وهل كان للرجل وجه ريس المركب في الحلم؟

– لا، كان رجلا قبيح الوجه، وكان يعذبني فعرفت أنه ريس المركب.

– ليس ريس المركب من رأيت بل يا سعيد، بل هو السلطان، السلطان بعينه.

قالها عمار وانفرجت أساريره بعد أن كان يتابع ما يقوله سعيد مقطبا ومشدودا، واستعاد وجهه عذوبته وقد تبسم الثغر والعينان"[77]

وأيضا من مظاهر شخصيته العجائبية هي الحنين إلى الماضي والارتباط به، فهو يريد أن يرسل رسالة لأمه، وإذا كان هو بالثمانين فكيف بأمه لو كانت حية؟ إن عمار لا ينسى ماضيه ولا يزال يذكر أمه، ويظن أنها لا تزال على قيد الحياة. وبالرغم من أن الأحداث تقع في العصر الحديث، إلا أن عمارا لا يزال يتوهم أن البريد ينتقل بواسطة الحمام الزاجل.

"– سأشتري حمامة زاجلة، وأحملها رسالة إلى أمي.

– في أي أرض يا عمار.

---

[77] الرواية، ص135–136

– الحمامة ستعرف طريقها"[78]

ومن المظاهر العجيبة في شخصيته تنبؤه بعودة سعيد من غربته قائلا لأمه آمنة:

"– سيعود لك سعيد يا آمنة، إن شاء الله سيعود، لقد رأيته في المنام.

ولم يكن عمار قد رأى شيئا ولكنه أراد أن يطمئنها.

– ماذا رأيت ومتى ولم لم تحكي لي؟

– الآن وأنا جالس هنا غفوت فرأيت سعيدا، هو بعينه، وهل أخطئه؟ كان يصعد التل وينادي عليك.

– لعله في ضيق وينادي.

– كان يصعد التل عائدا يحمل لك هدية من بلد بعيد، وكان وجهه مبتسما وقد أصبح له شارب كالرجال.

– أصبح له شارب كالرجال! هل رأيت ذلك يا عمار؟

– والله رأيت يا آمنة.

ولم يستغرب عمار أنه أقسم فقد كان يشعر أنه صادق فيما يقول رغم أنه لم يكن قد رأى سعيدا في الحلم"[79]

---

[78] الرواية، ص98

[79] الرواية، ص56–57

- **سعيد:**

وهو ابن آمنة، طفل صغير في العمر، عرف المغامرة وهو صغير، إذ أركبته أمه آمنة سفن الإنجليز لمعرفته لغتهم، ولكن شاءت الأقدار أن تبحر السفينة وهو على متنها، كما شاء القدر أن يتوه الطفل وهو صغير في مصر وهو أجنبي عنها. كل هذا ساهم في بناء شخصيته العجيبة، ألا وهي محاربة القدر والصراع من أجل البقاء.

ومن مظاهر العجائبية في شخصيته حكايته مع النجم الذي تجسد بشخصية صديقه محمود. جاء في الرواية:

"جلس سعيد على الشاطئ. كانت السماء صافية مرصعة بآلاف النجوم. راح يتطلع إليها وقد تذكر ما قاله عمار له وهو طفل صغير هذه النجوم في السماء هي أرواح أحبابنا الذين ذهبوا... فهل يمكن أن يجد محمود بين كل هذه النجوم. راح سعيد ينتقل بعينيه من نجم إلى نجم يقول هذا محمود، ثم يقول ليس هذا محمود فيرحل إلى نجم آخر ويتطلع فيه محدقا. وحين كاد سعيد يستسلم لليأس ويمضي، وجده، ولما وجده بكى حتى اختلطت دموعه برذاذ البحر على وجنته. وأتاه النجم المتلألئ في البعد، جلس بجواره على الرمل الرطب، فأمسك سعيد بيده وراح يفضي له بما في قلبه. وقبل أن يذهب محمود وقد أوشك أن يدركهما الصباح سأله سعيد: ماذا تقول يا محمود... هل أذهب.. وليكن ما يكون؟"[80]

[80] الرواية، ص137–138

- **السلطان نعمان بن خالد:**

هو المالك للجزيرة ومن يعيشون عليها، فهم عبيده وجواريه وخدمه، وهو يحرم عليهم شرب القهوة، وهو في هذا يذكرنا بتحريم الملوخية في عهد الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله ت 411هـ، فقد نهى عن طبخ الملوخية، ومن وجدت عنده قتل.

ويستمتع السلطان في الرواية بالملذات كلها، في حين شعب الجزيرة فقير جائع عار، ويسمح للقوات البريطانية بالنزول في الجزيرة وعمل قاعدة فيها، بشرط ألا يختلطوا بشعب الجزيرة. وهذا التصرف من الحاكم يكشف عن خوفه من أن تتسرب أفكار أو عادات تمثل خطورة على حكمه، فهو يفرض حصارا عليهم.

"فماذا لو أتى الإنجليز الآن ونقلوا نظامهم إلى جزيرته وسمحوا للعبيد بالخروج مجتمعين يعلنون مطالبهم كما يفعل شغيلة المعامل في بلادهم"[81]

واحتفالا بقدوم ملكة بريطانيا إلى الجزيرة ينصب السلطان ميزانا كبيرا تقف عليه الملكة ويقدم لها ما يعادل وزنها ذهبا هدية، والملكة بدينة جدا وما عليها من ملابس وحلي يزن عدة أرطال.[82]

وفي المقابل فإنه لا يعطي الغواصين الذين يقومون بجلب اللؤلؤ من قاع البحر إلا أجرا زهيدا، وهي صورة عصرية لبعض الحكام الذين يغدقون في العطايا والهبات على رؤساء الدول العظمى والغرباء كسبا لود زائف منهم.

فالسلطان نموذج للطاغية المصاب بالهوس السلطوي، وقد توافرت فيه كل السمات التي تطبع الطاغية وسياساته الاستبدادية، فقد ضحى بابنه محمد وأودعه السجن، بعد أن أرسله ليتعلم في إنجلترا ثم عاد محملا بأفكار تتعلق بإصلاح أحوال الجزيرة، وإدخال بعض

---

[81] الرواية، ص21

[82] الرواية، ص15

التعد يلات على نظام الحكم؛ منها أن يعين مجلسا للشورى، وأن يفصل السلطان خزائن الدولة عن خزائنه الخاصة، وأن يعتق العبيد ويحولهم إلى أجراء. فاستدعى السلطان حراسه وأمرهم بالقبض على محمد وإلقائه في الأقبية.[83]

كما استولى على الحكم عنوة بعد أن قتل أخاه الأكبر "علي الدين" الذي ورث الحكم عن والده، وانفرد بالسلطة، ويرى أن الجزيرة بما عليها ومن عليها ملك له.

[83] الرواية، ص104–105

ثانيا: عجائبية الكرونوتوب (الزمكان)

تقدم الرواية الفانتاستيكية مجالا لمكون آخر من مكونات خطابها، يجمع الزمان والفضاء من حيث هما وحدة تندرج تحت تسمية الكرونوتوب "LE CHRONOTOPE".

مما يؤشر على الفضاء/زمن وعلاقتهما وتفاعلهما داخل خطاب رواية الفانتاستيك انطلاقا من مميزاتهما وخصائصهما، فتعمل على التقاط كل مشاهد الإدهاش لإثراء السرد وتدعيمه.[84]

يجيء مصطلح الكرونوتوب الذي نحته باختين، عن وعي علمي، ودافع نقدي يبحث عن دافع الخلط وتجاوز تقنيات الفكر التقليدي الذي كان يؤمن بمطلقية الزمن وانفصاله عن الفضاء/المكان...فالتصورات الابستمولوجية الحديثة، ذات البناء الرياضي والعلمي الصارم والتي تختصرها النظرية النسبية، حيث أفادت كل العلوم، وأعطت دفعة جديدة للفكر الإنساني تجاه الفيزياء الحديثة، تدعو إلى أن الزمان والمكان هما شيئان متصلان[85]

إن صلة الكرونوتوب بجمالية الحكي العجائبي صلة تقوم في لبها على الخصيصة التكوينية لكل من وحدتي الفضاء والزمن في خلق خطاب سردي محايد ينماز بدرجة عالية من كثافة الادهاش والتعجيب واللامعقول، غير أّن التمظهر الأساسي للكرونوتوب في الرواية التي تشتغل على جمالية الحكي العجائبي يتجلى في كونه وحدة قائمة تؤطر الحدث العجائبي، فيبرز الزمن بعدا من أبعاد الفضاء، عصيا على التحديد بسهولة.[86]

---

[84] شعيب حليفي، شعرية الرواية الفانتاستيكية، مرجع سابق، ص182

[85] نفسه، ص182

[86] نفسه، ص184

البعد الزمني:

إن الزمن في هذه الرواية انطوى على معالجة تجريدية إلى حد كبير، فمن الصعب بمكان أن نحدد بدقة في أي زمن يصب فعل السرد بما انطوى عليه من تفاصيل غرائبية، وما اشتمل عليه من تمازج جد فاعل في مستويات البنية الدلالية للتراكيب التراثية والحديثة، والتي عبرت بجلاء على تداخل الأزمنة وسيولتها، وعدم القدرة على ربط الكتلة السردية بإطار زمني يحدد مشروعية وجودها داخل بناء النص.

ينقسم الزمن في الرواية إلى نوعين: زمن خارجي وزمن داخلي، بحيث يرى "**غلدشتاين**" أنّها تتمثل في: زمن الكاتب، زمن القارئ، الزمن التاريخي.[87]

زمن الكاتب: وهو الزمن الذي يضعه الكاتب تحت النص عندما ينهي روايته، أي ذلك الزمن الذي ألف فيه الرواية.

قالت الكاتبة رضوى عاشور عن روايتها "سراج" وهي آخر ما أنجزت من نصوص (كتبتها في شهري يوليه وأغسطس1989)[88]

زمن القارئ: القارئ مثل الكاتب الروائي، متأثر لا محالة بالزمن الذي يعيشه، بسنه، بطريقة عيشه، وطريقة تمثله للرواية وباللغة التي ينتمي إليها. القارئ آخر متعدد يعيش زمنيته الخاصة وزمن قراءته للكتاب.[89]

وزمن القارئ يبدأ من أول زمن اطلع فيه أي قارئ على الرواية، وزمن القارئ هاهنا يبدأ من زمن النشر لأول مرة، صدرت رواية سراج سنة 1992م في القاهرة.

---

[87] حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، ص187

[88] الرواية، ص165

[89] حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية، مرجع سابق، ص188

الزمن التاريخي: ويظهر علاقة المتخيل بالواقع. فالحكاية يمكن أن تكون في زمن الكاتب أو تكون أقدم بقليل أو كثير، كما يمكن أن تكون في زمن مستقبلي مثل روايات الخيال العلمي.[90]

وتقول الكاتبة رضوى عاشور عن زمن الأحداث: تدور أحداثها في نهاية القرن التاسع عشر، والنص الذي أكتبه حاليا يحكي عن شخصيات عاشت في أواخر القرن الخامس عشر والقرن السادس عشر.[91]

أما **الزمن الداخلي** فيقسم إلى زمن القصة أي (زمن الحكاية) أو (زمن المتخيل) وهي زمنية خاصة بالعالم المستحضر، وزمن الخطاب الذي يعده البعض زمنا طوليا من بعض الوجوه، في حين إن زمن الحكاية متعدد الأبعاد، إذ يمكن أن تجري جملة من الأحداث في الحكاية في وقت واحد، ولكن الخطاب مرغم على تقديم هذه الأحداث واحدا تلو الآخر.

ونجد في الزمن الداخلي آليات سرد تتعلق بترتيب الأحداث وبنائها في شكل لا يخل بنظام السرد وسيرورته، وهي: الإسترجاع والإستباق.

الإسترجاع:

مخالفة لسير السرد، تقوم على عودة الراوي إلى حدث سابق، وهو عكس الاستباق وهذه المخالفة لخط الزمن تولد داخل الرواية نوعا من الكتابة الثانوية، ولا شيء يمنع من أن تتضمن الحكاية الثانوية بدورها استرجاعا ، أي حكاية فرعية داخل الحكاية الثانوية... أما

---

[90] حسين علام، العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، مرجع سابق، ص188

[91] الرواية، ص165

وظيفته فهي غالبا تفسيرية: تسلط الضوء على ما فات أو غمض من حياة الشخصية في الماضي، أو ما وقع لها خلال غيابها عن السرد.[92]

وتكتظ رواية "سراج" بالحكايات الثانوية والفرعية بسبب تداعي ذكريات الشخصيات بشكل متوال، تتدفق الذكرى واحدة تلو الأخرى، مما يؤدي إلى توالد هذه الحكايات وكسرها لنمطية السرد الرتيبة، فيسير الزمن وفقا على ضوئها. واستخدمت الكاتبة هذه التقنية في عدة مواضع من الرواية، فمن خلالها:

ألقت الضوء على مخاوف آمنة من البحر، بعودتها إلى الوراء معرجة على ماضيها مع البحر، وكيف أن البحر أخذ منها زوجها وتركها أرملة وهي في ريعان شبابها، وأُما لطفل رضيع لا يميز ملامح وجه أبيه.

"كأنه سمع العبارة من أبيه فرددها، كان الصوت هو نفسه وطريقة الكلام نفسها، كأنه عبد الله زوجها وقد رجع الزمان عشرين عاما.

- البحر جميل وواسع كرحمة الله، البحر أبونا يا آمنة وخيره بلا حدود.

- ولكنه يقتل يا عبد الله.

- لا تكفري بنعمة الله يا آمنة، الأرض أيضا تقتل.

أخذه البحر وبقي ابنه وصوته".[93]

"وفي الغد يخرج للصيد فهل يضمر له البحر ما أضمره لأبيه وجده؟"[94]

وعمدت الكاتبة إلى استعراض استرجاعات السلطان، لبيان مدى خوفه من القادم، ومقدار توجسه من المنتظر، فحلّل من خلال رجوعياته أوضاعا سابقة مرت على جزيرته، وعلى

---

[92] لطيف زيتوني: معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي – إنجليزي – فرنسي)، مكتبة لبنان ناشرون، ص18

[93] الرواية، ص101

[94] الرواية، ص102

مناطق مجاورة، لبيان مدى الخطورة التي تتهدد ملكه الموروث. وهي عائدة لأيام خلت أبان حكم أبيه وعلاقته مع الإنجليز، حيث جاء في الرواية:

"رأى بأم عينيه كيف أملوا على والده السلطان خالد رحمه الله الامتناع عن الاتجار بالرقيق، تجارة كلها خير تجلب المال الوفير، وتوفر العبيد عماد الزراعة في الجزيرة. كانت السفن تذهب إلى الشواطئ الأفريقية تهاجم ما تيسر من القرى، وتعود محملة بذهبها الأسود، فيبيعون بالحلال ويحتفظون بالأشداء من الرجال والنساء. ولكن الإنجليز ضغطوا ثم هددوا حتى اضطر والده رضوان الله عليه إلى الرضوخ. قال والده: الحمد لله يا بني مزارعنا آهلة بالعبيد وهم يتوالدون بإذن الله ونعمته"[95]

الإستباق:

يعرف الإستباق على أنه مفارقة تتجه إلى المستقبل بالنسبة إلى اللحظة الراهنة، أو إلماح إلى واقعة أو أكثر ستحدث بعد اللحظة الراهنة.[96]

إن الإستباق هو حالة توقع وانتظار يعيشها القارئ أثناء قراءة النص، بما يتوفر لها من إحداث إشارات أولية توحي بالآتي، ولا تكتمل الرؤية إلا بعد الإنتهاء من القراءة . إذ يستطيع القارئ تحديد الإستباقات النصية والحكم من تحققها أو عدمها.

إن القول باكتظاظ الرواية بالإسترجاع، يعكس نقيض ذلك، أي إن الإستباق قليل الحضور جدا فيها، ويمكن أن نورد مثالا على الإستباق في الرواية عندما ألمحت الكاتبة لموت سعيد، وذلك عندما حكى حلمه لعمار:

---

[95] الرواية، ص20

[96] سمية قندوزي: ملكة السرد الأنثوي وصياغة الزمن الروائي عند الروائية العربية "رضوى عاشور"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة الجزائر 2، المجلد2 العدد3، جانفي2014م، ص119

- ولكنك تخلط بين الحكاية والحلم يا عمار، في الحكاية التي قصها علي الولد محمود قَتل السندباد شيخ البحر بعد أن أسقطه من كتفيه، ولكني في الحلم لم أرى إلا نفسي والرجل على كتفي يضربني ويكاد يخنقني بساقيه.[97]

وأيضا جاء الإستباق في الرواية عندما ألمحت الكاتبة حدوث الثورة ضد السلطان:

ولكن الكابتن كان قد جاء لغرض آخر. أخبره أن لديهم معلومات "شبه مؤكدة" أن أمرا ما يدبر ضده في المزارع.

- تقصد أن أبنائي الأمراء يتآمرون علي؟

- لا، بل أقصد العبيد.[98]

وكذلك ألمحت الكاتبة مساعدة قوات الإنجليز للسلطان ضد الثوار:

أردنا أن ننقل إليك ما توفر لدينا لكي تواجه الأمر بما تراه مناسبا، ونحن مستعدون للمساعدة إن طلبتم منا ذلك.[99]

---

[97] الرواية، ص137

[98] الرواية، ص106

[99] الرواية، ص107

الفضاء في الرواية:

إن مجموع الأمكنة المختلفة في الرواية يطلق عليه اسم "الفضاء" فالفضاء أشمل وأوسع من المكان، ومادامت الأمكنة في الروايات غالبا ما تكون متعددة ومتفاوتة، فإن فضاء الرواية هو الذي يلفها جميعا... فالمقهى أو المنزل، أو الشارع، أو الساحة، كل منها يعتبر مكانا محددا، ولكن إذا كانت الرواية تشمل هذه الأمكنة كلها فإنها جميعا تشكل فضاء الرواية.

أما المكان في (سراج) فنجد رضوى عاشور تقول "إنني أصور مكانا متخيلا وفي خلفية المكان أرى تاريخا فعليا وأخلق علاقة بين المكانين، ففي المتخيل جزيرة أتصورها في مكان ما بين شاطئ زنجبار واليمن.

إذن فهنالك مزج للزمان والمكان المتخيلين بالزمان والمكان الحقيقيين بحيث يبدو الزمان أحيانا مشابها للأساطير والحكايات الخرافية، حيث كان السندباد والشاطر حسن في تواز مع عرابي والاحتلال الإنجليزي لمصر، بما يضمن الرمز لثورة العبيد على السلطان.

خاتمة

تم التعرف في ثنايا موضوعنا هذا جمالية العجائبي في رواية "سراج" لرضوى عاشور على مجموعة من النتائج متمثلة في:

– الجمالية أو علم الجمال؛ وهو علم لدراسة المقاييس والقيم التي تبحث عن الجميل، الذي يعبر عن نفس الإنسان سواء ما تعلق بطموحاته الجمالية، أو ما تعلق بأعماله الفنية خصوصا الروائية

– كما تم التعرف على تقنية الحكي العجائبي، هذه التقنية التي تقوم في جوهرها على الولوج إلى عوالم المألوف واللامألوف، الواقعي والمتخيل، المعقول واللامعقول.

– كما تطرقنا لشرح مفهوم العجائبي لغة واصطلاحا، ومن أهم التعريفات هو شرح تودوروف لمصطلح العجيب على أنه: التردد الذي يحسه كائن لا يعرف غير القوانين الطبيعية فيما يواجه حدثا فوق طبيعي حسب الظاهر.

– العجائبي مظهر من مظاهر التجريب التي غزت الرواية الحديثة، تلعب دور المرآة العاكسة للواقع بأسلوب حافل بمظاهر جمالية فائقة الروعة تتجاوز كل ما هو معتاد، لجأت إليه الكاتبة رضوى عاشور للهرب من السرد التقليدي وكسر رتابته، وكذلك لإرسال رسائل مشفرة عن الواقع السياسي التي تعيشه المنطقة العربية، وتأثيث واقع ضمن أطر خيالية تتناسب ومقاييس السارد والمتلقي هربا من مقص الرقابة.

إن رواية "سراج" هي سرد واقعي لأحداث ماضية شهدتها المنطقة العربية ومازالت تشهدها على مستويات مختلفة، وتتمثل في تحرشات القوات الأجنبية للدول العربية، كما تتمثل في الواقع السياسي للمنطقة وذلك عن طريق تحكم الطاغية بمصير سكان المنطقة العربية، ومساعدة القوات الأجنبية للحكام الطغاة في حالة ثورات شعبية تهدد حكمهم.

حيث اعتمدت الكاتبة على آلية التناص في روايتها وحققت بذلك بعدا عجائبيا بامتياز يتغذى على التفاعلات النصية المختلفة من أجل تطعيم الرواية بنصوص تخدم الإطار الزمني

والمكاني لها، وذلك في معرض حديثها عن مقاومة المصريين بقيادة أحمد عرابي للهجوم الإنجليزي الغاشم.

تجليات مظاهر العجائبية في الرواية وهذا في تشكيل عالم حكائي متخيل على مستوى الشكل و المضمون انطلاقا من الجزء وصولا إلى الكل، أي من تركيب أصغر وهو العنوان إلى تركيب أكبر والمتمثل في السارد، الشخصيات، الزمن، الفضاء.

إن الشخصية العجائبية لا تشبه أصناف الشخصيات الأخرى، وهذا لتميزها وتفردها بخصائص لا توجد في أي نوع آخر من أصناف الأدب، بحيث مثلت شخصية عمار: الحب والعشق، وسعيد: الصراع من أجل البقاء، آمنة: الانكسار والرضوخ، السلطان: الخيانة والتسلط.

نتمنى أن نكون قد وفقنا في دراسة جانب من جوانب رواية سراج آملين بذلك أن تحظى بالدراسة المعمقة مستقبلا ومقاربتها بمنهج فني جديد، مع محاولة دراسة باقي أعمال الأديبة الراحلة رضوى عاشور.

قائمة المصادر والمراجع:

❖المصادر:

- القرآن الكريم

رضوى عاشور: سراج، نسخة إلكترونية موافقة للمطبوع

❖المراجع:

1- السعدي عبد الرحمن بن ناصر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط1، 2000م

2- الحافظ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي: تفسير القرآن العظيم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1999م

3- القزويني زكرياء بن محمد بن محمود القزويني: عجائب المخلوقات وغرائب الموجودات، شركة مكتبة ومطبعة الباهي، القاهرة مصر، ط3، 1956م

4- أميرة حلمي مطر: مدخل إلى علم الجمال و فلسفة الفن، ط1، دار فارس للنشر والتوزيع، عمان، 1994م

5- لؤي علي خليل: عجائبية النثر الحكائي، أدب المعراج والمناقب، د ط، دار التكوين للتأليف والترجمة والنشر، دمشق، 2007م

6- لؤي علي خليل: العجائبي والسرد العربي النظرية بين التلقي والنص، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2016م

7- شعيب حليفي: شعرية الرواية الفانتاستيكية، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2009م

8- شعيب حليفي: هوية العلامات في العتبات وبناء التأويل، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، ط1، 2005م

9- حسين علام: العجائبي في الأدب من منظور شعرية السرد، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2009م

10- كمال أبو ديب: الأدب العجائبي والعالم الغرائبي في كتاب العظمة وفن السرد العربي، دار الساقي بالإشتراك مع دار أوركس للنشر، بيروت لبنان، ط1، 2007م

11- ضياء الكعبي: السرد العربي القديم الأنساق الثقافية وإشكاليات التأويل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت لبنان، ط1، 2005م

12- بهاء بن نوار: الواقع والممكن دراسة عن العجائبية في الرواية المعاصرة، دار فضاءات، عمان، ط1،2014م

13- صلاح صالح: سرد الآخر، المركز الثقافي العربي، بيروت لبنان، ط1، 2003م

14- عبد القادر عواد: العجائبي في الرواية العربية المعاصرة آليات السرد والتشكيل، أطروحة دكتوراه، جامعة وهران، إشراف عبد القادر شرشار، 2012/2011م

15- سعيد يقطين: انفتاح النص الروائي النص والسياق، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء المغرب، ط3، 2006م

16- سعيد يقطين: قال الراوي (البنيات الحكائية في السيرة الشعبية)، المركز الثقافي العربي، لبنان المغرب، ط1، 1997م

17- سعيد يقطين: السرد العربي مفاهيم وتجليات، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت لبنان، ط1، 2012م

❖ المراجع المترجمة:

1- إتيان سوريو: الجمالية عبر العصور، تر: ميشال عاصي، ط2، دار منشورات عويدات، بيروت- باريس، 1982م

2- تزفيتان تودوروف: مدخل إلى الأدب العجائبي، تر: الصديق بوعلام، دار الكلام، الرباط المغرب، 1993م

❖ المعاجم والقواميس:

1- ابن منظور محمد بن مكرم: لسان العرب، دار صادر، بيروت لبنان، 1414هـ

2- ابن فارس أبو الحسين أحمد: معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، بيروت لبنان، 1979م

3- الفيروزآبادي مجد الدين محمد ابن يعقوب: القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان، ط8، 2005م

4- سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت لبنان، 1985م

5- الراغب الأصفهاني أبو القاسم حسين بن محمد: المفردات في غريب القرآن، مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز

6- المعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية): ط4، مكتبة الشروق الدولية، مصر، 2004م

7- الجرجاني علي بن محمد: معجم التعريفات، تح: محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة للنشر والتوزيع، القاهرة مصر، د ط، 1413هـ

8- لطيف زيتوني، معجم مصطلحات نقد الرواية (عربي . إنجليزي . فرنسي)، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 2002م

9- محمد بوزواوي: معجم مصطلحات الأدب، الدار الوطنية للكتاب للنشر والتوزيع، ط2

❖ الرسائل والمذكرات:

1- محمد الصالح خرفي: جماليات المكان في الشعر الجزائري المعاصر، أطروحة لنيل درجة الدكتوراه، جامعة منتوري قسنطينة، 2006/2005م

2- نجاح منصوري: العجائبية في روايات إبراهيم درغوثي (دراسة سيميائية)، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2011/2010م

3- بهاء بن نوار: العجائبية في الرواية العربية المعاصرة (مقاربة موضوعاتية تحليلية)، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر باتنة، 2013/2012م

4- هدى سليمان الحافي: العجائبية في القصة السورية القصيرة (القصة النسوية أنموذجا)، رسالة ماجستير، سوريا، 2009م

5- فاطمة الزهراء عطية: العجائبية وتشكلها السردي في رسالة التوابع والزوابع لابن شهيد الأندلسي ومنامات ركن الدين الوهراني، رسالة دكتوراه، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2015/2014م

❖ المجلات والمحاضرات:

1- عبد الوهاب المطوي: شعرية عنوان كتاب الساق على الساق، عالم الفكر، الكويت، مج28، ع1، 1999م

2- م. م. نورا وريا عزالدين: الفانتازيا في رواية "استراحة مفيستو" لبرهان شاوي، مجلة تسليم، جامعة صلاح الدين كلية التربية، العراق، المجلد الخامس العددان التاسع والعاشر ،2019م

3- غنام محمد خضر: الشخصية العجائبية في قصص وفاء عبد الرزاق (امرأة بزي جسد أنموذجا) مجلة جامعة تكريت للعلوم، مجلد 19 العدد 6، 2012م

4- فيصل غازي النعيمي: العجائبي في رواية الطريق إلى عدن، مجلة جامعة تكريت للعلوم الإنسانية، تكريت العراق، مجلد 14 العدد 2، 2007م

5- سمية قندوزي: ملكة السرد الأنثوي وصياغة الزمن الروائي عند الروائية العربية "رضوى عاشور"، مجلة الحكمة للدراسات الأدبية واللغوية، جامعة الجزائر 2، المجلد2 العدد3، جانفي2014م

فهرس الموضوعات

الموضوع: الصفحة:

شكر وتقدير ..... ج

إهداء ..... د–هـ

مقدمة ..... و–ط

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للبحث

المطلب الأول: تعريف الجمالية لغة 11

المطلب الثاني: تعريف الجمالية اصطلاحا 12

المطلب الثالث: تعريف العجائبي لغة 15

المطلب الرابع: تعريف العجائبي اصطلاحا 17

المطلب الخامس: خصائص وعناصر النص العجائبي 21

المطلب السادس: وظائف العجائبي 22

المبحث الثاني: جمالية العجائبي في رواية سراج

المطلب الأول: عجائبية الشخصيات 31

المطلب الثاني: عجائبية الزمكان 41

خاتمة 49

قائمة المصادر والمراجع 52

الملخص

ملخص:

تعد رواية "سراج" لرضوى عاشور من بين الروايات العربية المعاصرة التي برزت فيها جماليات الحكي العجائبي بامتياز، فكانت أنموذج بحثنا هذا، فبعد تطرقنا لمفهوم الجمالية ومفهوم العجائبي وخصائصه ووظائفه في الفصل الأول، أبحرنا في رواية سراج لنبرز تجليات جمالية العجائبي فيها في الفصل الثاني.

إذ نجد الكاتبة نجحت في وصف المكان والزمان المتخيلين في طيات روايتها، كما نجحت في إعطاء بعد عجائبي لشخصياتها.

الكلمات المفتاحية:

سراج – عجائبي – جمالية – رضوى عاشور

Summary:

The novel "Siraj" by Radwa Ashour is among the contemporary Arab novels in which the aesthetics of miraculous narration have emerged with distinction. This was the model of our research. After we discussed the concept of the aesthetic, the concept of the miraculous, its characteristics and functions in the first chapter

We sailed through Siraj's novel to highlight the aesthetic manifestations of the miraculous in it in the second chapter.

As we find the writer succeeded in describing the imagined place and time in the folds of her novel, as she succeeded in giving a miraculous